فصلنا فصلا الآيات على قدرة الله وحكمته واليوم الآخر والنبوة لقوم يعلمون وجه
الاستدلال بها وانها خلقت للاستدلال وكيف تكذبون الانبياء اذا اخبروكم ان الله
يعيد كل احد منكم من بدنه او جزئه وليس بابعد منا ابتداء خلقكم اذ هو الذي انشأكم
من نفس واحدة ولا يستبعد اختلاف مدة اللبث في القبر فانه كاختلاف مدة المكث
الدنيوية فمستقر ومستودع اي فمنكم من يستقر مدة مديدة ومنكم من يستقر في قرب
مدة كانه مستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ذكره لان انشاءهم من نفس واحدة
احوج فيه يحتاج الى استعمال فطنته به ثم قربه بمثال وهو اخراج الانواع المختلفة من اصل
واحد فلا يبعد اخراج اشخاص كثيرة من نوع من نفس واحدة فقال وهو الذي انزل من
السماء التي يكون الفيض بواسطتها دون الفيض بدون واسطة في الجهة ماء وهو الماء
بالنوع فاخرجنا به لم نقل فاخرج به ليدل على انه اخرج السماء بواسطة الماء نبات كل شيء
اي كل نوع من انواع النامي فان مثل اختلفت الانواع لاختلاف الاصول فلما تلك
اصول البعدة والقرب تحد لانا انزلنا الماء فاخرجنا منه اي من كل شيء خضرا اخرج منه
ما يعود الى الاصل او بقضيه فان كان حبا نخرج منه اي من ذلك الخضر حبا واذا اعتبر
بالاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير اذ يصير متراكبا اي متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل
البر والشعير والارز وان كان نوى تجعل خضره نخلا مثلا ويحصل من النخل طلع ما
يتضمن النوى واذا اعتبر بالاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير بما يتضمنه اذ يكون من
طلعها اي من قرنها قنوان اي عراق دانية اي ملتفة يقرب بعضها من بعض لا تخص بذا
بفرع مخالف للاصول بل تداخر جنات من عنب اعناب وآخر جنات من اغصان الزيتون
والرمان الزيتون والرمان شجر يشتبه بالاصول ولبسا ذلك الاصل بعينه لكنه غير
متشابه اي ملتبس كيف ولا يتشابه احوال الشيء الواحد انظروا الى ثمره كيف يكون
طعمه ولونه اذا اثمر والى ينعه اي نضجه كيف يكون طعمه ولونه حينئذ ان في ذلكم لآيات
البصر الآيات على امكان انشائكم من نفوسكم وابدانكم وعلى البعث بانزال الماء من
العرش ثم انبات الاجساد كالنبات ثم جعلها خضرة كالحياة ثم تصور الاعمال
بصور كثيرة وافادة الصور زائدة وتفريقها واعطاء الطعم متشابهة في الصورة
غير متشابهة في اللذة جزاء عليها لقوم يؤمنون باختصاص الله بالتاثير دون الاسباب
وبانه فاعل مختار وبانه قادر على كل شيء وبالبعث واليوم الآخر وبهذه الدلائل المنفعة
المؤيدة بالدلائل القطعية من النقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام وهؤلاء قوم

القدرة

القدرة لينفوا قدرته على الاعادة وزادوا على اعتبارنا غيره الاسباب والعوامل بالجاه
اذ جعلوا لله شركاء الجن اي جعلوا الجن الذين هم دون الملائكة والانس شركاء لله حتى
عبدوا الاصنام لتعلقها بها وقد علموا انها حادثة اذ خلقهم وقد جعلوا لله كسائر المخلوق بل
دون المبدعات اذ جعلوه كالحيوانات والنباتات حتى خرقوا اي تخرقوا اي تخرقوا له تخريقا
لا يليق وهم لم يقصروا عليهم بل زادوا نقصا حتى انبتوا له بنات ولا شبهة لهم في ذلك
بغير علم سبحانه اي تنزيه تنزيها الذي لا يكون لغيره كيف وقد تعالى عن الكل فقد عما
يصفون من اوصاف الحوادث الخسيسة من المشاركة والتوليد وكيف يكون له
ولد وهو من خواص الاجسام القابلة للكمون والفساد والتي دون الاجسام المبدعة
وهو فرق المبدعات اذ هو بديع اي مبدع السموات والارض ثم ان سلم انه لا يختص بها
اي يكون له ولد ولا يحصل الابن بتجانسين ولا مجانس له لذلك لكن لو جاز جنس
انها لا يصح قديمة كونها لنقصها بالاعانة ولا حاجة اذ لا يجانسه الحادث وان سلم
انه لها حاجة قديمة يجانسه فكيف يجانسه الولد وهو حادث فهو مخلوق له لامتناع
حدوث شيء بدونه فثبت انه خلق كل شيء فلو جاز ان يكون احد المخلوقات ولدا له
لجاز في الكل وان سلم تخصيصه البعض بالولدية فلا بد وان يتصف بصفاته ومنها علمه
العليم اذ هو بكل شيء عليم فلو اتصف به الولد لكان محيطا بالوالد علما لكن جلاله يابى ان يصير
محاطا لمن دونه ثم اشار الى ان الشرك ونسبة الولد الى الله ينافي الايمان به اذ ذلكم الله
ربكم لا رب سواه لانه لا اله الا هو فهو الذي خلقكم وخلق النعم التي دباكم بها اذ هو خالق كل
شيء وانما ربكم بها لتعبدوه فاعبدوه لا عبادة الا بالايمان به وحده اذ لا يستحقها غيره
بانعامه عليكم ولو وكالة عنه اذ هو على كل شيء وكيل اي متول يحفظه وتدبره فالى عليه لا
اثر لغيره وان كان سببا وكنه يتسبب اليه لانه يدرك بالابصار واحد تعالى لا تدركه فبل تنفت
الحجب لا الابصار فلا يتسبب اليه الامور ولكن يجب ان ينسب اليه لان الغير لا يدرك فالحق
الاشياء والفعل الاختياري فرع الادراك وهو يدرك الدقائق حتى الابصار ولا يدل
عدم ادراك الابصار اياه على عدمه بل خفائه اذ هو اللطيف وللطفه هو لا يدرك فهو غير
فهو كالروح الذي لا يدركه الابصار وهو يدرك الكل فينسب اليه افعال الانسان لا الى
شيء اخر منه ثم اشار الى ان عدم ادراك الابصار اياه ليس بعذر في نسبة الافعال
الى الغير المدرك بالابصار حتى يجعله مستحقا للعبادة لانه قد جاءكم بدل الابصار الغائرة بصائر

Copyright Kyung Hee University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)